رِجـل، ولا يتسلقهـا جنـاح. والتـاريـخ إن حفـل بشيء فبالمشاكل التي تعقّد حلّها إلى حدّ أن دفعت بالناس ذات اليمين وذات اليسار فأصيبوا بما يشبه الجنون ـ أو هو أقصى درجات الجنون ـ وراحوا يبغون حلاً في المكائد ينصبونها بعضهم لبعـض، وفي الحروب، وفي الحيـل يحتـالـونها على الطبيعة. فما وفّقوا إلى الحل الذي يبتغون. ولكن البشرية ما تبرح بشرية. والمشاكل التي اعترضت سبيلها حتى اليوم قد أصبحت أخباراً في الكتب وعبراً لقوم يعتبرون. إنّما الناس لا يعتبرون. فيقولون: إنّ الزمان حلّال المشاكل.

أصحيح أن الزمان يحلّ المشاكل؟ لئن صحّ أنّه حلّال المشاكل صحّ كذلك أنّه خلاّقها. وكيف للزمان أن يخلق مشكلة أو أن يحلّ مشكلة وما هو بذي لبّ أو بذي وعي ووجدان؟ إنّما الزمان شاهد أخرس، أعمى أصمّ. وإنّما هو الرقّ يخطّ عليه الكون كلّ حركة من حركاته. فلو لم تكن حركة لما كان زمان. والإنسانيّة بعض من الكون. وهي ذات لبّ ووعي ووجدان. وهي وحدها من بين سكّان الأرض ـ ولا أقول سكّان الكون ـ تستطيع أن تخطّ وأن تقرأ في السجلّ الذي هو الزمان. ولكن ما تخطّه وما تقرأه في ذلك السجلّ الرهيب يستحيل فهمه في معزل عمّا خطّته فيه سائر الأكوان. وفي ذلك مصدر المشاكل البشرية كلّها.